المحاضرة الثالثة: الخصائص السلوكية للمقاول؛ المهارات التّفاعلية– المهارات التّكاملية– الخصائص الإدارية– المهارات الإنسانية– المهارات الفكرية– المهارات التّحليلية– المهارات الفنية

أولاً: مدخل عام

يُعدّ المقاول (رائد الأعمال) أحد أهم الفاعلين في الاقتصاد المعاصر، لأنه يجسد روح المبادرة، والإبداع، والمخاطرة. فهو الذي يحوّل الفكرة إلى مشروع، والرؤية إلى واقع، والطموح إلى قيمة اقتصادية واجتماعية، ومع تطور مفهوم المقاولة في الفكر الاقتصادي الحديث، لم يعد المقاول مجرد "صاحب مشروع" أو "مستثمر"، بل أصبح قائداً تنظيمياً يمتلك مهارات متكاملة تجمع بين الذكاء الاقتصادي والاجتماعي والفني، لذلك تهدف هذه المحاضرة إلى تحليل خصائص المقاول وإبراز المهارات الأساسية التي تؤهله للنجاح في بيئة تتسم بالمنافسة والتغير السريع.

ثانياً: مفهوم المقاول

يشير مفهوم المقاول إلى الشخص الذي يبادر إلى إنشاء مشروع اقتصادي بهدف إنتاج سلعة أو تقديم خدمة، مع تحمل المخاطر والمسؤوليات المرتبطة بذلك، وقد عرّفه الاقتصادي جوزيف شومبيتر بأنه" :الفرد الذي يُحدث الابتكار في النظام الاقتصادي من خلال إدخال منتجات أو أساليب جديدة، أو فتح أسواق غير مطروقة، أو تنظيم الإنتاج بطرق مبتكرة".

في حين يرى ريتشارد كانتيلون أن المقاول هو الشخص الذي يتحمّل مخاطر عدم اليقين في سبيل تحقيق الربح، لأنه يشتري الموارد بسعر معلوم ويبيع المنتجات بسعر مجهول. إذن، فالمقاول هو المبادر والمبدع والمغامر الذي يربط بين الفكرة والموارد والتنظيم من أجل خلق القيمة.

ثالثاً: الخصائص العامة للمقاول

تتميز شخصية المقاول بعدد من الخصائص الجوهرية التي تشكّل ملامحه الفكرية والنفسية والاجتماعية، ومن أهمها:

- روح المبادرة: الرغبة في خوض تجارب جديدة، والقدرة على اتخاذ القرار دون تردد.
- تحمل المسؤولية: وعيه بدوره في قيادة المشروع وتحمل نتائجه.

- حب المخاطرة المحسوبة: الجرأة في اقتحام السوق، ولكن ضمن حدود واقعية مدروسة.
- القدرة على الابتكار: تحويل الأفكار إلى منتجات وخدمات جديدة.
- الطموح والرؤية المستقبلية: تحديد الأهداف البعيدة والالتزام بتحقيقها.
- المرونة والتكيف: القدرة على التعامل مع التغيرات السريعة في السوق.
- الاستقلالية في التفكير: الاعتماد على الذات في اتخاذ القرارات.
- القيادة والإلهام: تحفيز الفريق وغرس روح العمل الجماعي.

رابعاً: المهارات الأساسية للمقاول

نجاح المقاول لا يعتمد فقط على الأفكار أو رأس المال، بل على مجموعة من المهارات المتكاملة التي تمكّنه من التعامل مع مختلف المواقف والمجالات، يمكن تصنيفها إلى ست مجموعات رئيسية:

.1المهارات التفاعلية: وهي المهارات التي تمكّن المقاول من التواصل الفعّال مع الآخرين داخل المؤسسة وخارجها.

1. القدرة على الإقناع والتفاوض: خصوصاً مع الزبائن والموردين والمستثمرين.
2. مهارة التواصل اللفظي وغير اللفظي: التعبير الواضح عن الأفكار والمواقف.
3. الذكاء العاطفي: فهم مشاعر الآخرين وإدارة العلاقات بطريقة إيجابية.
4. الاستماع الفعّال: استقبال آراء الفريق والعملاء باحترام.
5. بناء العلاقات المهنية: تأسيس شبكات تواصل قوية مع مختلف الشركاء.

➢تُعد المهارات التفاعلية من ركائز القيادة الريادية الناجحة، لأنها تخلق مناخاً من الثقة والتعاون داخل المقاولة.

.2المهارات التكاملية: وهي المهارات التي تُمكّن المقاول من الربط بين مختلف عناصر المشروع (المالية، البشرية، التسويقية، التقنية.(...

1. تنسيق الجهود بين الأقسام: لتحقيق الانسجام بين مختلف الوحدات.
2. إدارة الوقت والموارد: لضمان الكفاءة والإنتاجية.
3. القدرة على التخطيط الاستراتيجي: تحديد الأولويات والمسارات.
4. إدارة الأزمات والتحديات: التعامل الفوري مع المواقف غير المتوقعة.

5. العمل الجماعي: تعزيز روح الفريق وتحقيق التكامل في الأداء.

➤المقاول الناجح لا يعمل بمفرده، بل يدير منظومة متكاملة من الموارد والأشخاص لتحقيق أهداف موحّدة.

.3**المهارات الإنسانية:** هي تلك التي تتعلق بقدرة المقاول على فهم الإنسان والتعامل معه في إطار إنساني وأخلاقي.

1. القيادة التحفيزية: تشجيع العاملين على الإبداع والالتزام.
2. العدل والإنصاف: في توزيع المهام والمكافآت.
3. الاحترام المتبادل: خلق جو من الثقة والانتماء.
4. تحمّل الضغوط النفسية: مع الحفاظ على التوازن الانفعالي.
5. الإيمان بالمسؤولية الاجتماعية: إدماج القيم الإنسانية في النشاط الاقتصادي.

➤النجاح الاقتصادي لا ينفصل عن النجاح الإنساني، فالمقاولة الحديثة تقوم على القيم بقدر ما تقوم على الربح.

.4**المهارات الفكرية:** هي القدرات العقلية التي تتيح للمقاول تحليل المواقف واتخاذ القرارات الاستراتيجية.

1. التفكير النقدي: تقييم الأفكار والبدائل بطريقة عقلانية.
2. الإبداع في حل المشكلات: إيجاد حلول جديدة ومبتكرة.
3. القدرة على التنبؤ: استشراف الاتجاهات المستقبلية في السوق.
4. صياغة الرؤية والاستراتيجية: بناء تصور شامل لمستقبل المقاولة.
5. استخدام التحليل المنطقي: في تقييم القرارات الاستثمارية والتسويقية.

➤المقاول المفكر هو الذي يرى ما لا يراه الآخرون، ويحوّل التحدي إلى فرصة.

.5**المهارات التحليلية:** وهي التي تمكّن المقاول من فهم المعطيات الرقمية والمعلوماتية المتعلقة بالنشاط الاقتصادي.

1. تحليل الأسواق والمنافسة.
2. قراءة البيانات المالية والإحصائية.
3. قياس مؤشرات الأداء والإنتاجية.

4. تقدير الكلفة والعائد.
5. استعمال الأدوات الرقمية لتحليل المعلومات.

➢القرارات الذكية تُبنى على تحليل دقيق للبيانات، لا على الحدس فقط.

.6**المهارات الفنية:** تتعلق بقدرة المقاول على فهم الجوانب التقنية الخاصة بمشروعه.

1. الإلمام بالتكنولوجيا المستخدمة في الإنتاج أو الخدمات.
2. معرفة أسس التسويق الرقمي والتصميم والإدارة الإلكترونية.
3. القدرة على متابعة التطورات التقنية.
4. فهم تفاصيل العمليات الإنتاجية.
5. استعمال الأدوات التقنية لتطوير الأداء والإبداع.

➢كلما كان المقاول قريباً من الجانب الفني، زادت قدرته على الابتكار والتحكم في الجودة.

خامساً: تكامل المهارات وأثرها في نجاح المقاولة

إن تميّز المقاول لا يتحقق بامتلاك نوع واحد من المهارات، بل بالتكامل بين الجوانب التفاعلية، الفكرية، التحليلية، والفنية، فالمهارات التفاعلية تبني العلاقات، والفكرية تولّد الأفكار، والتحليلية تضمن الفهم، والفنية تُترجم الرؤية إلى نتائج ملموسة، والمقاول المتكامل هو الذي يستطيع أن: يتواصل بفعالية، يفكر بعمق، يحلل بدقة، ويُبدع عملياً.

سادساً: خاتمة

يُختزل نجاح المقاول في قدرته على الجمع بين الذكاء العقلي والعاطفي والتقني. فالمقاول المعاصر ليس مجرد رجل أعمال، بل هو قائد اجتماعي وفكري يُسهم في التنمية من خلال مشروعه، وقيمه، ورؤيته المستقبلية.

إن تطوير هذه المهارات يتطلب تعليماً مستمراً، وتجارب ميدانية، وممارسة نقدية، لأن المقاولة ليست مجرد مهنة، بل فنّ متكامل للحياة والإبداع والمسؤولية.

المراجع المعتمدة:

1. بيتر دراكر، روح المقاولة والإدارة الحديثة، دار المعرفة، 2005.
2. جوزيف شومبيتر، نظرية التنمية الاقتصادية، دار المعارف، 1990.
3. حسن بوقنطار، المقاول والمقاولة في الاقتصاد المعاصر، دار هومة، 2019.
4. روبينز وستيفن، السلوك التنظيمي، ترجمة د. العلي، دار المريخ، 2021.

5. عبد الله فركوس، ريادة الأعمال وتنمية المهارات الريادية، منشورات جامعة الجزائر، 2018.